دور المدرسة القرآنية في تربية و تحضير الطفل للتمدرس في المرحلة الابتدائية

د/ ميلودي حسينة
أستاذة محاضرة "أ" جامعة البويرة، zeg.radia4@gmail.com

ملخص:
تغرس المدرسة القرآنية في نفوس الأطفال والتلاميذ، المبادئ والقيم الاجتماعية التي تساهم في بناء شخصيتهم لاحقا، وتساعدهم في التطلع إلى المثل العليا والأهداف الكبرى في الحياة، حيث يستمد المعلم القرآني برامجه في الحلقات التربوية من مجموع ما تفيض به ثقافة الأمة، ومما هو متوفر من معرفة يعتقد أنه أساسي في تكوين من يشرف على تربيته. وقد جاء القرآن الكريم ليربي أمة، وينشئ مجتمعا ويقيم نظاما، فالتربية تحتاج إلى زمن وإلى تأثير وانفعال بالكلمة، وإلى حركة تترجم التأثير والانفعال إلى واقع. ومن هنا يظهر جليا ذلك الدور التربوي الذي تتحمله المدارس والأقسام القرآنية من حيث الأهداف و الغايات التربوية، والأطراف اللازم توفرها وتضافرها لإنجاح هذا الدور المهم. و في هذا المقال نركز على الدور التربوي والتعليمي الذي توفره الأقسام والمدارس القرآنية، وما هي الأساليب والبرامج التربوية في الحلقات القرآنية، التي تساهم في تطوير الفكر المعرفي والتربوي عند التلميذ وتهيئه للتعلم الجيد في المدرسة.

الكلمات المفتاحية: المدرسة القرآنية – الكُتاب- المدارس الملحقة بالمسجد – التربية – التلميذ – الطفل – التعليم القرآني.

Abstract :

The Koranic school instills in the hearts of children and pupils the social principles and values that contribute to building their personality later, and helps them to aspire to the highest ideals and goals in life. The Qur'anic teacher derives his programs in educational seminars from the total of the nation's culture. It is believed to be essential in the composition of the supervisors of his upbringing. The Quran came to satisfy a nation, create a society and establish a system. Education requires time, influence and emotion, and a movement that translates influence and emotion into reality. Hence, it is clear that the educational role of schools and sections of Quran in terms of goals and educational goals, and the parties needed to provide and synergy for the success of this important role.

In this article, we focus on the educational and educational role provided by Quranic departments and schools, and what educational methods and programs are in the Quranic workshops, which contribute to the development of the cognitive and educational thought of the student and prepare him for good learning in the school.

Keywords: Quranic school - book - schools attached to the mosque - education - student - the child - Quranic education.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقدمة

تعتبر المدرسة القرآنية واحدة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، و نسقا فرعيا داخل النسق التربوي العام، لها علاقة مع الأنساق الفرعية الأخرى كالمدرسة والأسرة، حيث تلعب دور مهم في تربية الطفل وتوسيع معارفه حول تعاليم الدين الإسلامي، كما أنها تعد أقرب فضاء تربوي ديني ومعرفي موازي للتعليم التحضيري في المدارس الوطنية. ففي البداية كان المكان السائد هو الكُتاب قبل أن يتطور و يتحول إلى مدرسة قرآنية، وفي الكُتاب لم تكن هناك سن محددة لالتحاق الأطفال به، فمنهم من يلتحق في سن الرابعة، و اغلبهم بين 5 و 6 سنوات وحتى 10 سنوات، لكن في الوقت الحالي تطورت طرق التعليم في المدارس القرآنية، حيث كانت في الماضي تستعمل وسائل بسيطة كالحفظ على الألواح والكتابة بالحبر أو استعمال الصلصال، لكن في الوقت الحالي أصبح التعليم القرآني منضما من خلال استعمال طرق ووسائل و أساليب بيداغوجية حديثة.

و المعروف أن طريقة التعليم في الكُتاب تعتمد على التلقين و الحفظ بالتكرار، وتعرف هذه الطريقة في علوم التربية الحديثة، بالتعليم اللفظي الذي يرتكز علي دور الذاكرة. (**صلاح ذياب الهندي**،1990)

و بالتالي فهي مهمة جدا لتنمية هذه الوظيفة المعرفية عند الطفل، الذي سيكون تلميذا لاحقاً وتساعده على سرعة تخزين المعلومات المكتسبة في المدرسة. و كلما يحفظ الطفل القرآن الكريم كله أو بعضه، يرتقي تعليمه لمبادئ اللغة العربية والشعر و التاريخ الإسلامي وحتى مبادئ الحساب. أما بالنسبة للقراءة والكتابة كانتا مستعملتان في تحفيظ القرآن الكريم للأطفال لكنهما لم تقصدا لذاتهما، وإنما كانتا تتخذان وسيلة فقط لكي يستطيع الأطفال قراءة القرآن الكريم من المصحف وكتابته في اللوح دون أخطاء إملائية.(**رابح تركي**، 1980)،

ومع مرور السنوات اهتمت الدولة بالتربية الدينية والإسلامية للطفل، حيث ظهرت المدرسة القرآنية بصفة قانونية في المرسوم التنفيذي الجزائري رقم 81-1 الصادر من طرف وزارة الشؤون الدينية في سنة 1991، الذي نص على ضرورة إتاحة الفرصة للمدرسة القرآنية، للاهتمام بالأطفال في سن ما قبل المدرسة، من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف التربوية و التعليمية، و التي تقوم بتكوين الوعي لدى الناشئين، و تغرس في أنفسهم ضرورة التطلع إلى المثل الدينية العليا. و لكي نصل إلى الثمرة المرجوة، لابد أن تتكاتف و تتضافر أربعة أطراف يسند بعضها بعضا و هي : "إدارة الحلقة أو المدرسة القرآنية، المعلم، الطفل أو التلميذ و والوالدين" أربعة أطراف لها بصماتها المؤثرة في إنجاح الدور التربوي للحلقة القرآنية، فلا بد أن تسعى إدارة المدرسة أو القسم القرآني إلى اختيار المعلم الناجح، الذي يجمع بين الكم العلمي و الحس التربوي، و أن يكون الإشراف على الحلقة متكاملا في كل النواحي، من الناحية الفنية و الشكلية وأيضا من الناحية التربوية والعلمية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي دراسة للدكتور "**عبد الباسط متولي**" حول أثر تعلم القرآن والفقه على مستوى النمو اللغوي للطفل يقول: " للبيئة الثقافية للفرد دور أساسي في خلق جو من التفاعل اللغوي و الإيجابي، من خلال إتاحة الفرص المناسبة لتعلم اللغة وممارستها، على النحو الذي يناسب مستوى نضج الطفل ويساعده على النمو العقلي والانفعالي، كما يتشكل ذلك المناخ الثقافي الفعال من قدرة الأسرة على التفاعل اللغوي المثمر وتوجيه الطفل إلى هذا التفاعل، كإلحاقه بجمعيات تحفيظ القرآن (الكتاتيب) التي تحضر الطفل ليكون ذاكرًا لأكبر تراث لغوي، ومحافظًا على ذاته من خلال ذلك التذكر الواعي لآياته. حيث يقول الحق _تبارك و تعالى:" **قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**" (**يونس: من الآية57**).

و من هذا المنطلق أصبحت الكثير من العائلات الجزائرية، تسعي لوضع أبنائها في المدارس القرآنية والكتاتيب أو الأقسام الملحقة بالمساجد، حيث ترى في هذه الأماكن ملجأ آمنا للتكفل ورعاية أبنائهم، والتي تلعب دورا كبيرا في ترسيخ وبناء شخصية الطفل، من خلال تأثره بأساليب التعامل والتربية من طرف المعلمين والمربيين في الحلقات القرآنية، والتي كانت في فترة غير بعيدة مهمّشة عند فئة عريضة من أفراد المجتمع، إذ كانوا يرونها كتاتيب مقتصرة على تعليم و حفظ القرآن فقط. لكن النتائج الملموسة لبعض المؤسسات الدينية واجتهادها في تغيير الصورة القديمة عنها، غيّرت تفكير المواطنين وجعلتهم يقبلون عليها بشكل واسع، على الرغم من الانتشار الكثيف لدور الحضانة العصرية، إلا أن الإقبال على المدارس القرآنية برز لحد كبير في الآونة الأخيرة من طرف المواطنين في تربية وتعليم أبنائهم، وما تقوم به من إرشاد ديني وتعليم اللغة العربية، إضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم و ترسيخ معالم الدين الإسلامي الحنيف. وعلي الرغم من بساطتها فإنها تؤدي دوراً كبير في التكوين وفي التعبئة الروحية والنفسية لتكوين شخصية الفرد، حيث أكد لنا بعض الشيوخ ومعلمون في المدارس والأقسام القرآنية بأنها أخرجت جيلا من حفظة القرآن إلى جانب تفوقهم في مشوارهم الدراسي، وأن المهام الرئيسية للمدرسة هي التربية الدينية والخلقية للأطفال قبل تحفيظهم القرآن الكريم، و هذا ما أكده لنا بعض الأولياء بأنهم يفضّلون المدرسة القرآنية عوض دور الحضانة، لما تقوم به المدرسة القرآنية من تهذيب و تعليم الأطفال أصول دينهم، خاصة وأن بعض دور الحضانة تعتمد على اللعب والغناء واللغات الأجنبية التي أثّرت على شخصية أبنائهم.

و في هذا السياق أشاد " **الشيخ بن حليمة**" بالدور الكبير الذي تقوم به المدرسة القرآنية بحسين داي في العاصمة، وبالجهد الكبير للمربين في تربية الأطفال دون السن القانونية للتمدرس، على الرغم من وجود بعض دور الحضانة التي لها نفس مناهج المدرسة، إلا أن معظمها ينقصها تعليم براعمها الأساليب الدينية الصحيحة التي تلعب دورا هاما في بناء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شخصيتهم وفي مشوارهم الدراسي. ودعا الشيخ بن حليمة وسائل الإعلام المختلفة للإسهام في حملات تحسيسية بخطورة المناهج الدخيلة على ثقافتنا و ديننا."

و من هذا المنطلق سوف نقوم بعرض أهم الطرق التربوية و التدريسية في المدارس والأقسام القرآنية، والدور التربوي والتعليمي لها، وكيف تساعد الطفل على تنمية مهاراته المعرفية واللغوية؟ التي تشكل عنده ركيزة للتعلم الأكاديمي لاحقا.

1- تعريف المدرسة القرآنية:

هي مدرسة تابعة لوزارة الشؤون الدينية، يلتحق بها الأطفال من مختلف الأعمار، وحتى الراشدين وتتباين فيها مستويات التعليم وتدريس العلوم الشرعية، كما تركز على فهم معاني الألفاظ القرآنية. (**وهيبة العايب** ،2005)

وفي السنوات القليلة الماضية، ظهرت بقوة كفضاء يهتم بفئة الأطفال دون سن التمدرس القانوني، منهم البنين و البنات الراغبين في حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الدين الإسلامي الحنيف. (ابن جاب الله النذير، و آخرون،)

وهي عبارة عن مدارس منفصلة قائمة بذاتها، لها برنامج تعليمي خاص، و يمكن أن تكون عبارة عن أقسام تابعة للمساجد تنشأ وتسييرها الوزارة المكلفة بالشؤون الدينية. فبالنسبة للمدارس المستقلة هي ليست كثيرة، أما تلك الملحقة بالمساجد فهي كثيرة، حيث تكون على شكل حجرة أو حجرتين مفتوحتين الواحدة على الأخرى، فنجد منها ما هو مجهز وأخري تكتفي بفرش الزرابى وسبورات صغيرة الحجم، و هي النوع السائد بكثرة في المساجد، و ذلك بسبب ضيق الأقسام و كثرة الأطفال.

2- المعلم (المربي) في المدرسة القرآنية:

هو موظف في قطاع الشؤون الدينية، يكون حافظا للقرآن الكريم و متقنا لأحكام التجويد، أما بالنسبة لتحصيله الدراسي فهو غير محدد بمستوي معين. يمكن أن يكون المعلم مؤذن حافظ للقرآن الكريم، و هنا تأخذ بعين الاعتبار أقدميته في هذه الوظيفة. من مهامه، تعليم القرآن الكريم للصغار و الكبار، و تعليم المبادئ الأساسية لفقه العبادات، بالإضافة إلى تعليم أسس القراءة و الكتابة.

معلم القرآن الكريم هو مربي وقدوة للطفل، لهذا يجب أن يهتم بسلوكه القويم، وحسن سمته، وأن يعمل على ترسيخ صورة بصرية إدراكية للرجل الفاضل في ذهن الطفل. خاصة وأن الطفل لا زال صغير السن، وفي مرحلة الإدراك الحسي المجرد من التعميم، وبالتالي فإنه يتعلم بالتقليد أو القدوة التي يأخذها من الوالدين أولا ثم من المعلم أو المربي ثانيا.

فمربي القرآن الكريم، قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"خيركم من تعلم القرآن و عمله"**، أقول: نأمل أن بتكرار رؤية هؤلاء الفضلاء الذين نرجو أن يكونوا كثيرا في المدرسة القرآنية، تتكون في مخيلة الطفل صورة واضحة عن القدوة التي يجب أن يتبعها و يحترمها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلجأ المعلم القرآني إلى أنجب التلاميذ وأكثرهم حفظاً للقرآن الكريم، كي يساعده في حصص التسميع لزملائه الباقين، حيث يسمي هذا التلميذ بالمؤدب. و هو بمثابة كبار الصبية النهين و الفطنين.

أما بالنسبة لتجهيز وتمويل الأقسام والمدارس القرآنية يأتي من طرق مختلفة منها: ما تقدمه المؤسسات الخيرية وتبرعات الأفراد خاصة أولياء الأطفال من أموال وتجهيزات مادية مختلفة، وما يجمع من الزكاة. زد على ذلك ما تقدمه الدولة من مساعدات مالية وتجهيزات مادية.

3- **البرنامج التعليمي المقدم في المدرسة القرآنية:**

تتشابه البرامج من حيث المحتوي في اغلب المدارس القرآنية، لكنها تتعلق بالمعلم أكثر مما تتعلق بالمدرسة أو الكُتاب، لأن لكل معلم طريقته في إعداد البرنامج وتطبيقه مع الأطفال حيث نجد منها:

- تحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ وأسس الدين الإسلامي.
- تعليم مبادئ القراءة والكتابة من رسم الحروف ونطقها بطريقة سليمة.
- تحفيظ بعض الأدعية والتدريب على بعض الآداب الحميدة.
- المحافظة على الإطار العام للشخصية والهوية الوطنية، وذلك بالحفاظ على أهم مقومات البقاء والاستمرارية للثقافة والشخصية الوطنية الجزائرية.(مصطفي زائد، 1986)

وهذه البرامج المقدمة تساهم في زيادة قابلية التلاميذ على الحفظ والمراجعة لكتاب الله تعالى، وتعمل على تحسين المستوى المعرفي لهم، وترغيبهم في الذهاب إلى المدرسة القرآنية والكتاب وبذل المزيد من الاجتهاد. كما أن البرامج والأنشطة التربوية تحقق أهدافاً في المجال المعرفي والوجداني والنفسي، فهي وسيلة فعالة للتربية الاجتماعية والخلقية، واللغوية، والدينية. و هناك أساليب تربوية وبرامج داخل المدارس والحلقات القرآنية وهي كثيرة جداً مثل:

3-1 **البرامج التعبدية:** الهدف منها توعية الأطفال و التلاميذ، و تشجيعهم على المحافظة على أداء الصلوات المفروضة في المسجد مع الجماعة، والقيام ببعض النوافل، مثل تشجيعهم على صيام الاثنين والخميس، أداء ركعتي الضحى ...الخ.

3-2 **البرامج الثقافية:** مثل المسابقات القرآنية سواء في الحفظ أو في علوم القرآن، وكذلك المسابقات والأسئلة الثقافية، والكتابة في بعض الموضوعات المتعلقة بالقرآن والأخلاق والأدب ثم يلقيها التلميذ على زملائه ويتم مناقشتها جماعيا. بالإضافة إلى مسابقات في الخطابة، السيرة النبوية، الفقه والتفسير.(بوفلجة، غياب، 1984)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3-3 **البرامج الاجتماعية**: من البرامج الاجتماعية المعروفة، القيام برحلة (نصف يوم) بين فينة و أخرى، يكون فيها بعض الفوائد و البرامج التربوية النافعة، و كذلك زيارة الأماكن التاريخية و الجغرافية المختلفة، زيارة ميدانية لأحد العلماء وتكون خاصة بالمتميزين في دروسهم وحلقاتهم.

4- **النشاطات التعليمية الأكاديمية المقدمة في المدرسة القرآنية و الكُتاب**:

2-4 **النشاط اللغوي**: يساعد النشاط اللغوي على تعليم التلميذ الحروف الهجائية، من خلال تقديم الحرف على السبورة و تكرار نطقه فرديا و جماعيا، حيث يحقق هذا النشاط عدت أهداف منها:

- زيادة رصيد الطفل اللغوي من حيث المفردات السليمة و الصحيحة من حيث المعني.
- القدرة على التحاور و التواصل و التعبير التلقائي، من خلال القصص و القدرة على السرد.
- تحسيس الطفل بأهمية نشاط القراءة، وتعويده على سماع الأصوات والنطق بها في تسلسل زمني.
- إدراك الطفل لحدود الكلمة وشكلها العام، وإشعاره بأن كل كلمة مكتوبة ترمز إلى كلمة منطوقة ولها معني.
- التقليل من الالتباس في تحديد الحروف المتشابهة الرسم مثل:(ج-ح-خ) و صوتا مثل (ظ-ض).
- إكساب الطفل رصيد لغوي يساعده على ممارسة القراءة الحقيقية لاحقا (الوثيقة التربوية المرجعية للتعليم التحضيري،(1990)

3-4 **النشاط الكتابي**: يساعد النشاط الكتابي من خلال تكراره علي:

- توفر الدقة في النقل ورسم أشكال الحروف والتمييز بينها، احترام انسياب الحروف والكلمات على السطر، التعود على الكتابة من اليمين إلى اليسار.
- مراعاة التنقيط حيث يركز المعلم في المدرسة القرآنية والأقسام التابعة للمساجد، على تدريب الأطفال على كتابة الحروف بنطقها كصوت، ومع ما يميزها من نقاط، كأن يقول المعلم الباء نقطة من التحت، التاء نقطتين من فوق و هكذا.

4-4 **النشاط الديني**: عند ممارسة التلميذ لحفظ القرآن الكريم، فإنه يعتمد على تكرار السورة شفهيا دون كتابتها، إذا لم يكن اكتسب بعد الكتابة أو عن طريق كتابتها على اللوح، وتكرارها عدة مرات حتى الوصول إلى الحفظ.

كما يتم من خلال هذا النشاط، تعليم الطفل أو التلميذ مجموعة من الأدعية والأحاديث التي يعمل بها في حياته اليومية مثل: دعاء دخول الخلاء، الدعاء للمريض، تشميت العاطس، الاستئذان. هذا ما يساعد الطفل أو التلميذ في ترسيخ و تثبيت ممارسته لهذه الأدعية في حياته اليومية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5-4 **النشاط الفني (الترفيهي)**: يقتصر على تحفيظ بعض الأناشيد الدينية، أو ما يسمى بـ (السماع) عن طريق الحفظ، والترديد الشفهي، وإتقان مخارج الحروف و حركات الوزن و الإيقاع.

كل الأنشطة السابقة الذكر، في المدرسة القرآنية تعمل على تهيئة الطفل وتحضيره بطريقة جيدة للدخول المدرسي من خلال اكتسابه لمجموعة من القوانين والمبادئ المعمول بها في المدرسة و هي كالتالي:

- تدريب الطفل للبقاء أطول مدة جالسا من خلال حصص حفظ القرآن الكريم، مع مراعاة أن المدة لا تكون طويلة جداً.
- تنشيط قدرة الطفل على التركيز والانتباه، وتقوية ذاكرته وقدرته على تخزين المادة المحفوظة.
- تنمية قدرة التلميذ على الكتابة من خلال نشاط الخط، الذي يعد من الأنشطة الرئيسية لأنه يعتمد على تحريك عضلات اليد والأصابع، وبالتالي تنمية الحركة الدقيقة وزيادة قدرته على التحكم في مسك السيالة أو القلم.
- تنمي عند الطفل الروح الجماعية و العمل الجماعي، و ترسيخ روح المشاركة والوحدة والتضامن وتنمية الثقة بالنفس.(**محمد سويق**، 1980)
- غرس روح التنافس بين التلاميذ، كون هذه المدارس تعتمد على تحفيظ القرآن الكريم وبالتالي تظهر المثابرة و الجد، وهذا للمكانة التي يحظي بها حافظ القرآن في المجتمع الجزائري وما تولده من فخر وعز للأولياء.

5- **طرق تدريس القرآن الكريم في المدارس القرآنية و الكتاتيب**: تعمل الطرق المختلفة لتدريس القران الكريم، علي تحسين المستوي اللغوي عامة، والقراءة خاصة عند الطفل أو التلميذ ومن بين هذه الطرق نذكر:

5-1 **الطريقة الجماعية:** تتمثل هذه الطريقة في تحديد قدر معين من القرآن الكريم، يتم تلاوته من طرف المعلم أولا، ثم من طرف التلاميذ الواحد تلوي الأخر، حتى الوصول إلى حفظ هذا الجزء من طرف كل أعضاء المجموعة، وفيما بعد يكلفون بتسميعه للمعلم. حيث تساعد هذه الطريقة بطئي الحفظ والمهملين وتدفعهم إلى مسايرة زملائهم. ولا يتم الانتقال إلى جزء آخر من القرآن حتى يتم الحفظ من طرف جميع التلاميذ في المجموعة.

5-2 **الطريقة الفردية:** يقوم المعلم القرآني في هذه الطريقة، بفتح المجال أمام الطلبة للتنافس وتلاوة القرآن، حيث يحفظ التلاميذ كل حسب إمكانياته وقدراته على الاستيعاب والتخزين، وذلك تحت إشراف المدرس. حيث تسمح هذه الطريقة لذوي القدرات الجيدة والمجتهدين بالتقدم والنجاح والانتقال إلى أجزاء أخري من القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3-5 **طريقة القراءة الترديدية:** هي تكرار الأطفال أو التلاميذ خلف القارئ، و المقاطع التي يسمعونها بصوت واضح، بحيث تساعد هذه الطريقة على:

- تحسين النطق وعيوب الكلام، مثل: اضطراب النطق والتأتأة، وهي تستعمل مع الأطفال الذين لا يعرفون القراءة والكتابة.

- تساعد في التخلص من تأثير اللهجات المحلية، أو اللغات الأعجمية على نطق بعض الكلمات و الحروف.

- مساعدة الطفل على اكتشاف خطأه بنفسه أثناء تلاوة القرآن، عن طريق سؤاله عن الحرف أو الحركة التي أخطأ فيها، أو العلامة التي لم يراعيها، كما أنها تعتمد على القراءات النموذجية.

6- **الأهداف التربوية في المدارس القرآنية والكتاتيب:**

1- تربية جيل مسلم على مبادئ القرآن الكريم، من خلال تحفيظه ما تيسر منه و اعتماده منهجا أخلاقياً ومنهجا، يبعد الطفل عن الأخلاق الذميمة و العادات السيئة.

2- تنمية روح الاعتزاز لدى التلميذ بإسلامه وهويته و كتاب ربه.

3- فتح آفاق جديدة و واسعة أمام الشباب على معاني القرآن و حقائقه تزيد من طاقاتهم الإبداعية.

4- إمداد الأمة و المجتمع بحفظة القرآن – ليبقى فيها الميزتان – حفظ الصدور، وحفظ السطور.

5- تقديم القرآن الكريم بطريقة مشوقة فيها أسلوب الإغراء، فيها أصالة التراث الإسلامي وخلوده وعظمته جلب انتباه التلاميذ له.

6- تلقين وتعليم الأطفال بعض الأحاديث النبوية الشريفة ذات الصلة الوثيقة بتنظيم الحياة وتقويم السلوك.

7- الاعتناء بالطفل في مرحلة التعليم التحضيري لضمان تواصل القيم الدينية عبر الأجيال و تعليمها منذ الصغر.

8- عمارة المساجد بتلاوة القرآن الكريم، و إحياء رسالة المسجد.

7- **دور المدرسة القرآنية في تربية الطفل وحماية هويته الثقافية:**

تلعب المدرسة القرآنية والكتاتيب، دورا متميزا في تكوين الخلفية القرآنية الإسلامية، في عقول كثير من أبناء المجتمع في الدول الإسلامية. وتأتي أهميتها دون غيرها من المؤسسات التعليمية الأخرى، كونها قائمة على تحفيظ القرآن الكريم. و يؤكد علماء التربية أن حفظ القرآن الكريم في المرحلة العمرية الصغيرة يظل ثابتا في الذاكرة، و يُقوّم منذ البداية اللسان العربي عند الطفل أو التلميذ، و يقوي مخارج الحروف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و الأهداف التي يسعى إليها المعلمون والمشرفون علي الحلقات القرآنية أهداف نبيلة وغايات سامية، إذ يجب أن يكون الإنسان متوجهاً بقلبه وبجوارحه إلى الله في كل حركاته وسكناته، لقوله تعالي:" **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الأنعام:162-163)**، وهذا هدف عام وغاية عظمى يمكن الوصول إليها إذا صنع المعلمون والمشرفون أهدافاً و اتبعوا السبيل نحوها، ويمكن أن تشمل هذه الأهداف تعظيم الشعائر التعبدية. و التربية على منهج يستمد أصوله و فروعه من القرآن: منهجٌ معصوم يقي التلميذ من كل عقيدة فاسدة أو فكرة هدامة أو سلوك منحرِف، لقوله تعالى: "**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (النساء 82:)**

إنها فرصة المربين في الحلقات أن يستقوا من هذا المعين لينشئوا الأجيال الصاعدة على فهم كتاب الله تعالى والعمل بأحكامه والتأدب بآدابه. حيث توصلت بعض الدراسات و الأبحاث إلى أن ملازمي القرآن هم الأوفر تحصيلاً و الأكثر ذكاء و الأقوى في مهارات التفكير. و بالتالي على مدرس القرآن الكريم أن يغرس في ذهن الطفل حب حفظ القرآن الكريم، و يعلمه أثناء ذلك بالتدرج عظمة الكسب الذي يكسبه المقبل على كتاب الله من الأجر، تطبيقا لما رواه ابن مسعود عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**من قرأ حرفا من القرآن: كتاب الله، فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها**".(**الملحم اسماعيل،1994**)

8-التربية الدينية للأبناء وقاية من الانحراف الفكري و السلوكي:

إن انتشار وسائل الإعلام المختلفة، شجع بطريقة غير مباشرة في تفعيل طرق وآليات إفساد الشباب وانحرافهم، هذا ما يبرز أهمية التربية الدينية للأبناء في تثبيت قيم الهوية الأصيلة. وحسب المختصين في التربية الأسرية، فإن التربية الدينية للأبناء ينبغي أن تبدأ في وقت مبكر من عمر الطفل، وتتدرج معه حسب مراحله العمرية، وهنا يمكن تطبيق القاعدة التربوية التي مفادها ملاعبتهم سبعا و مصاحبتهم سبعا، مشيرة إلى أن معنى المصاحبة أن تتحول علاقة الوالدين مع أبنائهم من علاقة لغتها الأوامر إلى علاقة لغتها الاستشارة وطلب الرأي. ومن هذا المنطلق نلاحظ ارتكاز هذا النوع من التعليم على اتجاهات نفسية دينية يجب أن يتحلي بها معلم القرآن وكذلك الأولياء حيث توفر هذه الاتجاهات جوا خالصا للعمل والفعالية. و تزرع حب القرآن في نفوس التلاميذ والأطفال وتعريفهم بعظمته وتربيهم علي تعالمه، وتعليمهم الحلال والحرام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9-علاقة التربية عامةً بالتعليم القرآني خاصةً:

للبناء هناك عناصر تصل به إلى الجودة وعناصر تصل به إلى ما فوق الجودة، فإذا فقد شيء من عناصر الجودة يصبح البناء مشوهاً ضعيفاً وهشاً، هكذا هو الجانب التربوي والجانب الديني، فالتربية عنصر جودة للحلقة القرآنية، وبفقدانها تفقد الحلقة جانباً رئيسياً من عناصرها، وعندما تفقد الحلقة القرآنية هذا الجزء التربوي، فإن عدداً من المفاسد والأمور السلبية ستنتج من جرّاء ذلك منها:

– بناء منهجية غير صحيحة لحفظ القرآن، حيث يكتفي التلميذ بحفظ سور القرآن دون التربية على العمل بما فيها، و هنا تنشأ أجيال تعتقد أن طريق القرآن هكذا، وأن حفظه أولى من تدبُّرِه والعمل به، وهذا أحد مسببات اختلال التوازن في بناء الفرد المسلم القارئ للقرآن.

– تنشأ صورة ذهنية لدى التلميذ، بأن القرآن الكريم لا يمكن العمل به أو تحكيمه في شؤون الحياة، أو على الأقل أن ذلك غير مطلوب من المسلم، حيث تمرّ الكثير من الآيات التي تأمر وتنهى دون أن يكون لذلك أثر في حياته الخاصة، و دون أن يكون للمعلم تنزيل للآيات على واقع حياته.

– يجب ربط التحفيظ والتسميع بالتربية والتأديب والتعليم. لأن الأغلبية العظمى من التلاميذ الذين التحقوا بالحلقات القرآنية؛ هم في مرحلة تعلّم، في مرحلة تكوين الشخصية و بنائها و هي الطفولة و تصل حتى المراهقة، هذه فرصة ثمينة، لتربيتهم على كتاب الله في هذه المرحلة لأنه يكون أسهل و أعمق من التربية في غيرها من المراحل العمرية.

10- التربية على مبادئ القرآن الكريم و دورها في الحفاظ على المجتمع:

التربية على هدي القرآن في الحلقات القرآنية، تقوي انتماء الفرد لمجتمعه وتحقق له الأمن والأمان والطمأنينة النفسية، حيث يتعلّم الأخوّة والإيثار والعدل والأمانة وغير ذلك من القيم الإسلامية، و هذا يجعله يُعمِّم هذا الشعور الإيجابي لدى الناس، فيحب لهم ما يحب لنفسه، ومن ثم يتعاون معهم، ويكون عطوفاً على الآخرين. كما أنها تقوي التواصل بين أفراد المجتمع؛ لأن تعاليم القرآن تؤكد التواصل بين الناس وتوثيق الروابط بينهم وإشاعة المودّة والحب والعاون. وتزداد الحاجة إليه في واقعنا المعاصر الذي سادت فيه قيم الحضارة الغربية وطغيان المادة في حياة الناس. لهذا فالتربية الدينية لها أثرها في حماية المجتمع من الجنوح و الجريمة، "وبهذا يتحقق القول: "افتح حلقة قرآنية تغلق سجناً". و لو تتبعنا السيرة الذاتية للجانحين و المجرمين في دور الرعاية الاجتماعية و السجون فسنجد أن الملتحقين بالحلقات القرآنية لا وجود لهم غالباً ضمن قائمتهم."

11- رأي الأولياء حول الدور التربوي و التعليمي للمدارس و الأقسام القرآنية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأولياء دائما يترقبون هذا العطاء الذي ستقدمه لهم هذه الحلقات و المدارس القرآنية، و يستعجلون الثمرة التي يريدون أن يروها بأعينهم في أبنائهم، فمن الأنشطة الاجابية التي تحدث عنها الأولياء نجد:

- وصول أبنائهم إلى مستوي جيد من حفظ القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية الفصحى.
- تعلم أصول الحوار وإلقاء التحية على الأشخاص و عند دخول أي مكان أو المنزل.
- تعلم آداب الأكل، أذكار الصباح و المساء و مجموعة من الأدعية المختلفة (دعاء سقوط المطر، دعاء السفر، صلاة الاستخارة).
- الامتثال لأوامر الوالدين، من خلال تطبيق قوله تعالى **" و لا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما"**، و بالتالي اكتساب الطفل قيمة الاحترام و الطاعة.
- تعلم كتابة الحروف، تركيب كلمات، النطق الصحيح للكلمات، حفظ السور وبعض الآيات القرآنية التي تساهم في ترسيخ القيم.
- تعلم الأطفال روح المساعدة من خلال مساهمتهم في صندوق التبرعات و طلب المال من أهلهم لأجل ذلك.

و هناك بعض الأعمال التي يقوم بها تلاميذ السنة الرابعة والخامسة ابتدائي لخدمة التلاميذ والأطفال الأصغر منهم سناً، بتوجيه من المعلم حول هذا العمل ليتقنه و يقوم به على أحسن سورة، مثل:

1- تحفيظ سورة الفاتحة و بعض سور القرآن لمن لا يجيد ذلك.

2- تعليم طريقة الوضوء والغسل والصلاة لمن لا يعرفها، سواءً أطفال في المدرسة أو المسجد أو كبار السن في الحي أو القرية.

3- توجيه زملائهم وأصدقائهم ليكونوا قدوة حسنة لإخوانهم وأقاربهم، في بر الوالدين وصلة الرحم والالتزام بالسلوك الإسلامي الحميد.

و الشيء المؤكد أن السنوات الأخيرة عرفت توجها كبيرا للأسر الجزائرية لتعليم أبنائها القرآن الكريم، حيث وجدوا في مدارس القرآن مالم يجدوه في دور الحضانة خاصة من حيث التكاليف المادية كونها مجانية التدريس ولا تكلف الأولياء، عكس دور الحضانة التي تتطلب مبالغ كبيرة و أغلبها ذات طابع تجاري أكثر منه تربوي. إن تعويد الطفل على المسجد منذ نعومة أظافره تجعله ينمو نموا سليما دون مشاكل وتعقيدات، و يثبت قلبه على الايمان و حب الدين واللغة العربية و تتاصل في نفسه أمور العبادة و آداب التعامل مع الآخرين، فيصبح عضوا فعالا في مجتمعه و يصدق فيه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحديث الشريف قال رسول الله صلي الله عليه وسلم " **سبعة يطلبهم الله في ضلله يوم القيامة، منهم شاب نشأ في عبادة الله**"

خاتمة:

إن اهتمام المدرسة القرآنية بالطفولة و البرنامج القرآني، لم يصل بعد إلى الإحاطة بكل مجالات التربية التحضيرية مثل المجال الحسي الحركي و المجال الوجداني الاجتماعي و المعرفي. لكنه بالمقابل يطور قدرات الطفل في المجال اللغوي و فهم تعاليم الدين الإسلامي وحفظ القرآن الكريم، و ما استيسر من الأحاديث الشريفة، والعمل بها في الحياة اليومية. لكننا لا ننكر الإقبال الكبير على المدارس القرآنية التي وجد فيها الأولياء مكانا آمنا يحمي أبنائهم من الغزو الثقافي والإعلامي الجديد، و بالتالي فهي توصل لهم القيم الأخلاقية والمعرفية والدينية لأبنائهم منذ الصغر. وعلى الرغم من التحولات العميقة للأسر الجزائرية فإنه لم يتغير عند بعضها إلحاحها على غرس القيم و العادات الإسلامية السمحة في شخصية أبنائهم. و لتطوير وترقية هذه المدارس القرآنية فمن الضروري اهتمام المتخصصين في التربية، بالبرامج الخاصة في هذا الفضاء التحضيري و الاهتمام بجودة النشاطات المقدمة من حيث المضمون. بالإضافة إلى إدخال نشطات مختلفة، من شانها تنمية المهارات اللغوية والقدرات الحركية، بحيث تأخذ بعين الاعتبار احتياجات الطفل في هذه المرحلة، دون أن ننسي التكوين الجيد للمعلم القرآني بما يخدم تجسيد أهداف التربية التحضيرية.

قائمة المراجع:

1- القرآن الكريم

2- ابن جاب الله النذير، و آخرون،()، "**المدارس القرآنية بين الواقع و التطلعات**"، ولاية قسنطينة، المجلس الولائي، لجنة الشؤون الدينية و الأوقاف.

3- الملحم اسماعيل،(1994): **كيف نعتني بالطفل وأدبه**، دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع و الترجمة، الطبعة الأولي

4- الوثيقة التربوية المرجعية للتعليم التحضيري،(1990)، **المدرسة الفرعية للتعليم المتخصص**، المعهد التربوي الجزائري.

5- بن سحنون، محمد، (1972)، **آداب المعلمين**، مطبعة ش. و. ن. ت، الجزائر.

6- بوفلجة، غياب، (1984)، "**التربية و متطلباتها**"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

7- صلاح ذياب الهندي، (1990)،" **صورة الطفولة في التربية الإسلامية**"، دار الفكر للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط1.

8- رابح تركي، (1980)، "**التعليم القومي والشخصية الجزائرية**"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط2.

9- زغلول، راغب محمد النجار،(1980)، **أزمة التعليم المعاصر– نظرة إسلامية**، مكتبة الفلاح، الطبعة الأولى، الكويت.

10- محمد سويق، (1980)، " **الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي**"، دار المعارف، مصر، ط2

11- مصطفي زائد، (1986)، "**المؤسسات التربوية القديمة بالجلفة**"، مجلة ثقافية العدد 93، الجزائر.

12- مديرية التعليم الاساسي، (2003) **الدليل التطبيقي لمنهاج التحظيري (أطفال 5- 6) سنوات**_المدرسة الفرعية للتعليم المتخصص.

13- وهيبة العايب (2005)،_"**التربية التحضيرية في المدرسة القرآنية و تأثيرها على مهارتي القراءة و الكتابة**"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com